# مياه الأنهار محور الحروب في العصر الإسلامي

أ.د.فاضل جابر ضاحي

## المقدمة

شهدت العصور الإسلامية حروباً كثيرة سواء أكانت بين المسلمين وأعداءهم أم بين الدويلات الإسلامية المتحاربة، أو الحروب داخل الدولة الواحدة، وقد شكّل وجود الأنهار عاملاً أساسياً في تلك الحروب، وقد عمدت الجيوش المتحاربة إلى تسخير تلك الأنهار لصالحها أحياناً ، سواء عن طريق اتخاذها كمانع طبيعي للاحتماء به أو لإعاقة تقدم الجيوش المعادية، كما شكّلت تلك الأنهار تحدّياً كبيراً للجيوش في بعض الحروب، حينما يصعب اجتيازها بغية الوصول للهدف، فضلا عن إن قسماً من الجيوش نجح في القيام بعمليات عبور تلك الأنهار محققة أهداف عسكرية كبيرة .

إنّ هذا البحث المعنون ((مياه الأنهار محور الحروب في العصر الإسلامي)) عالج هذه القضايا بالاعتماد على المصادر الأولية، غير أن المعلومات المتوفرة عنه أما قليلة أو أنها مبثوثة بين السطور حيث يصعب الوصول إليها بيسر وسهولة،ولكن مع ذلك فأن البحث قابل للتطوير ليصبح دراسة أشمل . تكون البحث من أربع نقاط رئيسة هي : طرق عبور الجيوش للأنهار ووضع الموانع في الأنهار لمنع العدو من العبور واحتماء الجيوش بالأنهار وأخيراً استخدام مياه الأنهار كوسيلة حربية ، ورجعنا في كتابته على المصادر الأولية فقط ، والتي عاصرت الأحداث في الأعم الأغلب .

**أولاً طرق عبور الجيوش للأنهار :**

**تعددت الطرق والوسائل التي اتخذتها الجيوش لعبور الأنهار صغيرة كانت أم كبيرة ، وقد أوردت المصادر الإسلامية العديد من الأحداث العسكرية التي كان المانع المائي متمثلاً بالأنهار حاضراً فيها، ومن أشهر الطرق المستخدمة في عبور الأنهار الخيول ، إذ كان الفارس يمتطي جواده ويعبر النهر إلى الضفة الأخرى ، ومن الأمثلة التاريخية على ذلك ما حدث في معركة المدائن سنة 16هـ حيث أن قسماً من الجيش الإسلامي عبر دجلة على ظهور الخيل يتقدمهم حجر بن عدي (رض) فلما تقدم قرأ قوله تعالى {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ}[1]، ثم اقتحم دجلة بفرسه، فعبر وعبر المسلمون في أثره، فلما رآهم الفرس قالوا : ديوان ديوان أي شياطين شياطين، فهربوا ودخل المسلمون معسكرهم[2]. وقال قيس بن أبي حازم وهو أحد المشاركين في تلك المعركة اقتحمنا نهر دجلة على ظهور الخيل وهي تطفح بالماء، فلما توسطناها كان الماء يصل إلى حزام الجواد[3] .**

**وجعل البعض عبور المسلمين لدجلة يوم المدائن من كرامات حجر بن عدي[4]، وعدّ المؤرخ ابن الأثير (630هـ) ذلك من العجائب ، بل انه قال بأن العبور على تلك الصفة لم يكن أعجب منه[5] .**

**وانتقد ابن الأثير في كتاب آخر له القائلين من المؤرخين بأن عبور دجلة كان يوم القادسية، لأن القادسية بينها وبين دجلة بعض الأنهار مثل نهر النيل ونهر الفرات، وأكد إن ذلك العبور كان بعد القادسية وتحديداً في معركة فتح المدائن الشرقية التي تضم إيوان كسرى، لأن المسلمين فتحوا المدائن الغربية بعد القادسية فأصبحت دجلة تفصل بينهم وبين المدائن الشرقية فعبروا دجلة على ظهور الخيل[6] .**

**ومن المعارك التي استخدمت فيها الخيول لعبور الموانع المائية المعركة التي دارت بين المماليك بقيادة السلطان الظاهر بيبرس ( 658-676هـ ) وبين المغول وذلك عند مدينة البيرة [7]، في سنة 671هـ ، فلما هاجم المغول تلك المدينة ونصبوا عليها المجانيق سار إليهم الظاهر**

بيبرس وأراد عبور الفرات إلى بر البيرة فقاتله المغول على المخاضة [8] وأرادوا منعه، لكنه اقتحم ومعه جيشه نهر الفرات على ظهور الخيل وعبره وهزمهم فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار فغنمها المماليك[9] .

وفي سنة 783هـ هاجم تيمورلنك العراق في عهد السلطان احمد بن أويس ( 784-813هـ ) ، فلما وصل بغداد وعبر دجلة هو وجيشه على ظهور الخيل ، حاول السلطان أحمد الهرب نحو الشام لكن المغول لاحقوه، فاتجه إلى الحلة، فلما عبر دجلة من الجسر أمر بقطع الجسر لمنع المغول من العبور لكنهم عبروه على ظهور الخيل أيضاً وقاتلوه[10] .ويبدو إن استخدام الخيول كانت هي الطريقة الأنجع والأسرع لكنها لا تخلو من المخاطر المتمثلة بغرق بعض الأفراد، لاسيما إذا ما كان النهر عريضاً وسريع الجريان وعدم معرفة بعض الفرسان بالسباحة، فلابد وأن تتخلل تلك العمليات بعض الخسائر البشرية، لكن المصادر التي وثقت هذه الحوادث لم تُشِر إلى تلك الخسائر .

وتُعدُّ السفن بأنواعها إحدى الوسائل المهمة لعبور الجيوش ، ففي سنة 315هـ وفي عهد الخليفة المقتدر العباسي ( 295-320هـ ) دارت الحرب بين الجيش العباسي والقرامطة بقيادة أبي طاهر القرمطي الذي أخذ يهدد بغداد من غربها ، وحقق نجاحاً على العباسيين ثم أسندت قيادة الجيش العباسي إلى مؤنس الخادم القائد التركي المعروف(ت321هـ) فأرسل قوة عسكرية لتمنع عبور القرامطة لنهر الفرات نحو بغداد، فأراد القرامطة مهاجمة الأنبار، فقطع أهلها الجسر فنزل القرامطة غرب الأنبار وأرسل أبو طاهر قوة إلى حديثة خلسة فعبروا الفرات بسفن لم يعلم بها أهل الأنبار فهزم الجيش العباسي واستولى على المدينة .

وفي أحداث سنة 520هـ سار عماد الدين زنكي من الموصل إلى جزيرة ابن عمر وفيها عز الدين البرسقي الحاكم السابق للموصل(ت520هـ) وما جاورها قبل سيطرة زنكي عليها، فرفض أهلها دخوله، فحاول زنكي استمالتهم فرفضوا أيضاً فأراد مقاتلتهم فحال بينه وبينهم نهر دجلة، فأصدر أوامره بالعبور فعبروا بالسفن والأكلاك . فطلب أهل الجزيرة الأمان ودخل زنكي هو وجيشه[11] .

ومن عمليات العبور تلك التي استخدم القائمون فيها بناء الجسور ، ما حدث سنة 197هـ حين أمر طاهر بن الحسين (ت207هـ) جيشه ببناء جسر على نهر دجلة إبان الصراع بين الأمين والمأمون في بغداد، وكان ذلك الجسر الذي بناه في منطقة الشماسية وسيلة للعبور إلى الضفة الغربية وقتال أعدائه، وكان هذا الجسر أحد العوامل المهمة في انجاز مشروعه في الانتصار على جيش الأمين العباسي[12]. لكن أحيانا يكون الجسر سببا في هزيمة الجيش الذي بناه ، ففي سنة 648 تمكن المسلمون من استعادة دمياط التي كان الفرنج قد هاجموها قبل هذا وأقاموا جسرا على نهر النيل بغية العبور لاحتلال المدينة ، فلما اكتمل عبورهم تركوا الجسر قائما ولم يقطعوه ليمنعوا الجيش الأيوبي من استخدامه ، فاستغله هؤلاء في تحقيق النجاح على أعدائهم ،فكان ذلك الجسر السبب في هزيمة الصليبيين وقتل وأسر الكثير منهم وكان من بين الأسرى ملك فرنسا القديس لويس [13] .

ومن تلك الطرق السباحة، حيث يضطر أفراد الجيش أحياناً إلى السباحة لعبور الأنهار، ففي سنة 267هـ وإبان أحداث ثورة الزنج في جنوب العراق والتي استمرت قرابة خمسة عشر عاماً 255-270، خرج الموفق طلحة قائداً للجيش العباسي ومعه قادة أتراك يساعدونه، لمواجهة الزنج الثائرين وكان هدف الموفق المركز الإداري والسياسي للزنج المتمثل بمدينة المختارة، فلما اقترب الجيشان، فصل بينهما نهر هناك يسمى بنهر الأتراك وكان غزير المياه، فلما أمر الموفق أصحابه بالتحرك نحو الزنج أحجموا بسبب النهر، فنهرهم وشجعهم على العبور، فعبروا سباحة والزنج يرمونهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والسهام وحجارة الأيدي، فصبروا على كل ذلك حتى اكتمل عبورهم وانتهوا إلى سور تلك المدينة وعبروه وسيطروا على المدينة [1] .

ومن غرائب طرق عبور الأنهار المبتكرة آنياً تلك التي استخدمها المغول إبان اجتياحهم للمشرق الإسلامي سنة 617هـ، ففي خضم الصراع مع الدولة الخوارزمية هاجم المغول جيش السلطان الخوارزمي خوارزمشاه الذي كان مطمئناً لعدم قدرة المغول على الوصول إليه والالتحام مع جيشه بمعركة، والسبب في ذلك الاطمئنان هو وجود مانع مائي تمثل بنهر جيحون وفروعه، غير إن المغول ما أن وصلوا إلى ذلك النهر حتى ابتكروا طريقة لم تخطر على بال الخوارزميين محققين بذلك المفاجئة والصدمة لهم ثم تمت هزيمتهم بعد مقتل الكثيرين منهم وهرب قائدهم خوارزمشاه ،

ولنترك الحديث للمؤرخ المعاصر لهذه الحادثة وهو ابن الأثير الجزري (ت 630هـ) ليروي لنا تفاصيل تلك الطريقة بقوله : (( ... فعملوا من الخشب مثل الأحواض الكبار وألبسوها جلود البقر، لئلا يدخلها الماء ووضعوا فيها سلاحهم وأمتعتهم وألقوا الخيل بالماء وأمسكوا أذنابها وتلك الحياض التي من الخشب مشدودة إليهم فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض المملوء من السلاح وغيره، فعبروا كلهم دفعة واحدة، فلم يشعر خوارزمشاه إلا وقد صاروا معه على أرض واحدة)) (2) . والواقع أن مثل هذه الأساليب لابد وأن تحقق النجاح المرجو من ورائها، لهول الصدمة التي يتعرض لها الجيش المُهاجَم والإرباك الذي يحصل بين صفوفه لأنها تحقق عنصر المفاجئة .

وفي بعض الأحيان يستغل الجيش وجود مخاضات لاستخدامها في العبور، بل إن البعض يبحث عنها لسهولة العبور من خلالها ففي أحداث سنة 548هـ خلال الصراع بين الغوريين وأعدائهم من شركس الهند، تمكن شهاب الدين قائد الجيش الغوري من دخول بلاد الهند، فقادت ملكتهم جيشها وطلبت من شهاب الدين الخروج من الهند والرجوع إلى بلاده، وكان يفصل شهاب الدين عنها نهر لا يعرف أحد أماكن المخاضات فيه إلا الهنود ، فلم يتمكن من عبوره وبقي معسكراً قربه، لكن قدوم رجل هندي على معسكر الغوريين غيّر كل شيء، إذ دلّهم ذلك الرجل على مكان المخاضة التي يسهل منها عبور ذلك النهر، فعبرها ولم يشعر الهنود إلا والجيش الغوري قد أحاط بهم ووضع السيف فيهم وهزمهم حتى صالحوه على مال يؤدونه له، ودخل دلهي عاصمة الهند[14].

ثانياً : وضع الموانع لمنع العدو من العبور

كانت توضع أحيانا سلاسل حديدية ضخمة لمنع عبور السفن والقوارب باتجاه معين عبر الأنهار وإعاقة الجيش عن تحقيق أهدافه، ففي سنة 615هـ قرر الفرنج الرحيل عن عكا إلى مصر فوصلوا دمياط[15] من جهة البحر، ولما نزلوا صار النيل بينهم وبين تلك المدينة، وكان على النيل برج منيع في غاية القوة فيه سلاسل من حديد عظيمة تمتد في النهر لتمنع المراكب الواصلة من جهة البحر من عبور أرض مصر وتمتد هذه السلاسل إلى برج آخر يقابله وكانا مشحونين بالمقاتلين، وأصبح الفرنج غربي النيل، فأحاطوا على معسكرهم خندقاً وبنوا سوراً وأخذوا بمحاربة أهل دمياط وعملوا أبراجاً متحركة يزحفون بها في المراكب إلى برج السلسلة واستمروا على ذلك أربعة أشهر،

لكن ورد إلى الكامل الأيوبي خبر مفاده إن عز الدين كيكاوس سلطان سلاجقة الروم دخل الشام بمواطئة الملك الصالح الأيوبي صاحب آمد وقد احتل بعض المناطق، لكنه لم يف بوعوده إلى الملوك الأيوبيين الذين تواطئوا معه، ومنهم الملك الأفضل علي بن صلاح الدين، فلم يمنحهم البلاد التي سيطر عليها، لذلك انقلبوا ضده، فاغتنم الفرنج الفرصة وسيطروا على برج السلسلة بدمياط، فلما سمع العادل الأيوبي والد الكامل الذي يقود المعركة حزن ومات كمداً[16] . فاستولى الفرنج على البر الغربي وقطعوا السلاسل المتصلة بالبرج لتعبر مراكبهم في بحر النيل ليتمكنوا من أرض مصر، فنصب الملك عوضاً عن السلاسل جسراً عظيماً لمنعهم من عبور النيل، لكن الفرنج قاتلوا حتى قطعوا الجسر، فأمر الكامل بتفريق عدد من المراكب في النيل لإعاقة تقدمهم فنجح بمنع الفرنج من العبور[17] .

ثالثاً : احتماء الجيوش بالأنهار

عمد بعض قادة الجيوش على اتخاذ الأنهار بمثابة الحصون لهم ولجيشهم، ففي سنة 18هـ وضمن العمليات الحربية الهادفة إلى فتح خراسان التقى الجيش الإسلامي بقيادة الأحنف بن قيس بجيش الفرس بقيادة يزدجرد ، فانهزم الأخير وعبر النهر فوصلته نجدة خاقان الترك وأهل فرغانة[18] والصغد[19] فرجع يزدجرد وخاقان إلى خراسان ونزلا بلخ[20] ورجع المسلمون إلى مرو الروذ[21]، فسار خلفهم المشركون بعد عبورهم للنهر ثانية، فأخذ الأحنف يفكر في طريقة دفاعية فخرج ليلاً ليستمع فمر برجلين يقول أحدهما للآخر لو أسندنا الأمر إلى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا كالخندق وكان الجبل في ظهورنا فلا يأتون من خلفنا وكان قتالنا لهم من جهة واحدة، وفي الصباح التالي نفذ الأحنف ذلك وتمكن من صد هجمات العدو حتى عاد المشركين عنهم[22] . مما يعني انه اتخذ من النهر مانعاً طبيعياً يقيه هجمات الأعداء.

ومن ذلك ما حدث سنة 270هـ، ففيها حدثت المعركة الفاصلة بين صاحب الزنج علي بن محمد(ت270هـ) والجيش العباسي بقيادة الموفق طلحة فسيطر صاحب الزنج على نهر أبي الخصيب وأمر بقطع القناطر والجسور التي عليه لمنع عبور الجيش العباسي، وأمر ببناء سد وجعل وسطه باباً ضيقاً لتقوية جريان الماء، فرأى الموفق إن حربه لا تصح إلا بقلع ذلك السد، فلما حاول ذلك دافع عنه الزنج بضراوة فعمل الموفق على قتالهم على دفعات وأثناء ذلك كان

الفعلة يعملون على قلع السد حتى تمكنوا أخيراً وسيطروا على مركز صاحب الزنج، فالتجأ إلى موقع بديل اتخذه له وكان هذا الموقع على نهر يدعى السفياني فعبره الجيش العباسي فهرب صاحب الزنج وعبر نهر آخر يسمى بالغريري فلحقه الجيش العباسي، ثم عبر نهر آخر والجيش في أثره حتى تمكن من قتله[23] . إذ لم تنجح خطط صاحب الزنج باتخاذ الأنهار كملاذ آمن له .

رابعاً : استخدام مياه الأنهار وسيلة حربية

ثمّة إشارات تاريخية تؤكد استخدام الماء وسيلة حربية، ومن ذلك ما حدث سنة 617هـ حيث أرسل جنكيزخان جيشاً كبيراً إلى مدينة خوارزم[24] عاصمة الدولة الخوارزمية وكان بقيادة أحد أبناءه فحاصرها خمسة أشهر ونصبوا عليها آلات الحصار لكنها صمدت، فأرسلوا إلى جنكيزخان بطلب الإمدادات، فلما وصلتهم وحاولوا احتلال المدينة لم يتمكنوا أيضاً فالتجأوا إلى استخدام الماء لتدمير المدينة وقتل أهلها، إذ فتحوا السد الذي يمنع ماء نهر جيحون فأغرقوها فمن لم يمت من أهلها بالسيف مات غرقاً[25].

ويوضح ابن الأثير هول الخسارة التي لحقت بالمسلمين في تلك المدينة بقوله: (( ... فغرق البلد جميعه وتهدمت الأبنية وبقي موضعه ماء ولم يسلم من أهله احد البتة، فإن غيره من البلاد كان يسلم بعض أهله منهم من يختفي ومنهم من يهرب ومنهم من يخرج ثم يسلم ومنهم من يلقي نفسه بين القتلى فينجو وأما أهل خوارزم، فمن اختفى من التتر غرَّقه الماء أو قتله الهدم فأصبحت خرابا يبابا...))[26] وهكذا أصبح الماء الذي هو مصدر الحياة سبيلاً للموت استخدمه التتر ضد السكان الآمنين .

وفي سنة 618هـ تمكن الكامل الأيوبي من إلحاق الهزيمة بالفرنج ، إذ كان هؤلاء قد سيطروا على مدينة دمياط سنة 614هـ وحاول الكامل ولعدة سنوات أن يستعيدها سلما أو حربا فلم يتمكن ، حتى أنه عرض على الفرنج منحهم بيت المقدس وجميع المناطق التي فتحها صلاح الدين الأيوبي في حروبه مع الصليبيين مقابل أن يتخلوا عن دمياط ، لكنهم رفضوا ، وأخيرا التجأ إلى استخدام مياه النيل حيث أمر بإغراق أراضي دمياط ، فحاصرتهم المياه وثبتتهم في أماكنهم ، ونتج

عن ذلك أن شح الغذاء عند الفرنج ولم يتمكنوا من جلبه ، وأحاط بهم المسلمون وأجبروهم على الانزواء في مكان ضيق حتى اضطروا إلى الاستسلام بلا شروط [27] .

خامساً : خسائر الجيوش بسبب مياه الأنهار

شكلت الأنهار عاملاً رئيساً لخسائر الجيوش أثناء المعارك من خلال غرق أعداد من الجنود فيها، ومن أشهر ما حدثنا التاريخ عن ذلك ما حدث في سنة 13هـ في معركة الجسر وهي إحدى المعارك التي خاضها المسلمون ضمن سلسلة حروب فتح العراق وتسمى هذه المعركة أيضاً بمعركة المروحة نسبة للمكان الذي نزل فيه الجيش الإسلامي بقيادة أبي عبيد على شاطئ الفرات الذي كان يفصلهم عن جيش الفرس بقيادة رستم، فلما رأى أحدهما الآخر، صاح الفرس أما أن تعبروا إلينا أو نعبر إليكم، فرد أبو عبيد، بل نعبر إليكم وأصرّ على ذلك رغم تحذير قادته من هذه الخطوة، فعقد الجسر وعبر المسلمون وكان مع الفرس الفيلة فداس احد الفيلة على أبي عبيد عند محاولته قطع حباله فقتل فتسبب بانهيار المسلمين، فقام المثنى بن حارثة الشيباني بسحب الجيش لكن أحد قادة الجيش وهو عبدالله بن مرثد الثقفي بادر إلى قطع الجسر قاصدا دفع الجيش إلى الاستماتة في القتال ، فلما تراجع الجيش الإسلامي ولم يجد الجسر رمى الجنود أنفسهم في النهر بغية العبور سباحة، فغرق منهم الكثير[28] .

وفي سنة 68هـ وقعت معركة كميل بالموصل في جانب دجلة الغربي، كان سببها مقتل عمير بن الحباب السلمي، فجاء ابنه تميم إلى زفر بن الحرث يطلب الثأر، فعزم على الإغارة على بني تغلب فوجه لهم جيشاً فقتل رجالهم وسبى نساءهم وسلب أموالهم ثم توجه إلى قوم من بني تغلب تجمعوا في العقيق من ارض الموصل، فلحق بهم زفر وقاتلهم وهزمهم فولوا هاربين نحو دجلة وعبروها فغرق أكثرهم وما نجا منهم إلا القليل[29] .

**الخاتمة**

**إن الذي يمكن أن نسجله في نهاية هذا البحث، إن الأنهار في العصور الإسلامية شكلت مانعاً مائياً يصعب تجاوزه لاسيما تلك الأنهار الكبيرة كدجلة والفرات وجيحون والنيل، إذ أنها في تلك الحقبة التاريخية كانت سريعة الجريان لانعدام وجود السدود كما هو الحال في أيامنا، وعلى الرغم من ذلك سجلت لنا المصادر التاريخية نجاح بعض الجيوش في عبور هذه الأنهار وبإمكانيات تلك العصور، كما إن هذه الموانع الطبيعية استعملتها بعض الجيوش للاحتماء من هجمات الأعداء . وأحياناً يكون النهر سبباً في تكبد الجيوش خسائر كبيرة في الأرواح للفشل في عبوره لاسيما أثناء الانسحاب بعد الهزيمة فتكون الخسائر في هذه الحالة أكثر من الخسائر الحربية ذاتها، وخلاصة القول فيما يتعلق بعمليات عبور الأنهار عند الجيوش أنها كانت آنية تفرضها ظروف المعركة القائمة ، إذ لم تكن جيوش تلك العصور تمتلك خططا حربية جاهزة ولا تكنلوجيا معينة تستخدمها من أجل العبور .**

**وسجلت لنا المصادر التاريخية إن بعض الجيوش استخدمت مياه الأنهار سلاحا فتاكا ، سواء أكان ذلك ضد المدنيين كما فعل المغول ضد سكان مدينة خوارزم أم ضد الجيوش ، كما فعل الأيوبيين ضد الصليبيين .**

## قائمة المصادر


- ابن الأثير، عز الدين الشيباني (ت 630هـ)
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، (بيروت ، د.ت).
- الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت 1966) .
- الأصفهاني، أبو الفرج محمد بن احمد (ت 356هـ)
- الأغاني، دار إحياء التراث العربي .
- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ)
- فتوح البلدان، مطبعة البيان العربي (القاهرة د.ت) .
- الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي (ت 626هـ)
- معجم البلدان، دار الفكر (بيروت د.ت) .
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)
- تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الأعلى للطباعة (بيروت 1971م) .
- خليفة، خليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ)
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار العلم (بيروت 1397هـ).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت 748هـ)
- تاريخ الإسلام، تحقيق محمد عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت 1987م) .
- الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)
- تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية (بيروت د.ت) .
- ابن عربشاه، احمد بن محمد (ت 854هـ)
- عجائب المقدور في نوائب تيمور (كلكتا 1812م) .
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن محمد الدمشقي (ت 774هـ)
- البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي (بيروت 1988م) .
- القلقشندي ،تقي الدين أحمد بن علي( ت821هـ )
- صبح الأعشى في صناعة ، تحقيق عبد القادر زكار ، وزارة الثقافة ( دمشق 1981م) .
- اللالكائي، هبة الله بن الحسن (ت 418هـ)
- كرامات أولياء الله عز وجل، تحقيق احمد سعد الحمان، دار طيبة (الرياض 1412هـ) .
- مسكويه، احمد بن محمد بن مسكويه (ت 421هـ)
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم أمامي، دار سروش للطباعة والنشر (طهران 1997م) .
- المقريزي، احمد بن علي (ت 845هـ)
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت 1997م) .

- ابن منظور ، محمد بن مكرم المصري ( ت 711هـ)
- لسان العرب ، دار صادر ( بيروت ، د، ت ) .
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ)
- نهاية الأرب في فنون الأدب، (القاهرة د.ت) .
- اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن سعد(768هـ)
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، دار الكتاب الإسلامي ،( القاهرة 1993م )

**الهوامش**

([1]) آل عمران ، آية 145.

([2]) ابن كثير، البداية ولنهاية، 6/171-172 .

([3]) الواقدي، فتوح الشام، 2/201 .

([4]) اللالكائي، كرامات الاولياء، 1/152 .

([5]) الكامل في التاريخ، 2/359 .

([6]) أُسد الغابة، 5/428-429 .

([7]) ابن الوردي، تاريخ، 2/214 .

([8]) المخاضة : الموضع من الماء الذي يجتازه الناس مشاة او ركبان سواء أكان في نهر او غيره وتجمع على مخاض او مخاوض. ابن منظور، لسان العرب ،7/ 147.

([9]) ابن الوردي، تاريخ ، 2/214 .

([10]) ابن عربشاه، عجائب المقدور في أخبار تيمور، 1/24 .

([11]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 9/243 .

([12]) مسكويه، تجارب الامم، 4/92 .

(3) اليافعي ، مرآة الجنان ،4/91، العيني ، عقد الجمان،1/17.

([14]) الكامل في التاريخ ، 174/11 .

([15]) دمياط : مدينة حسنة عند مصب الفرقة الشرقية من نهر النيل في بحر الروم (المتوسط) ذات أسواق وحمامات ، خرب المماليك أسوارها خوفا من سيطرة الفرنج عليها . ينظر ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، 461/3.

([16]) المقريزي، السلوك، 309/1–310 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 20/44 .

([17]) المقريزي، المصدر نفسه ، 313/1 .

([18]) فرغانة : مدينة واسعة في ما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان كثيرة الخير واسعة الاستاق . ينظر: الحموي، معجم البلدان، 253/4 .

([19]) الصغد: كورة كبيرة مركزها سمرقند . كثيرة الاشجار غزيرة الامطار. المصدر نفسه، 409/3.

([20]) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان وهي من المدن القديمة يُنسب بناؤها الى الاسكندر، ونهر جيحون نهرها المشهور افتتحها الاحنف بن قيس . المصدر نفسه، 479/1 .

([21]) مرو الروذ : مدينة اصغر من مدينة مرو المشهورة قرب مدينة مرو الشاهنجاه تقع على نهر عظيم . ينظر: المصدر نفسه، 112/5 .

([22]) الطبري، تاريخ الرسل، 246/3 ؛ مسكويه، تجارب الامم، 405/1 ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 34/3 .

([23]) النويري، نهاية الارب، 183/25 .

([24]) خوارزم: مدينة مشهورة رآها ياقوت الحموي سنة 616هـ ووصفها بأنها عامرة بالبناء كثيرة القرى مشهورة بقصورها وكثرة اشجارها وتسقى من نهر جيحون . الحموي، معجم البلدان، 395/2.

([25]) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 137/5 .

([26]) الكامل في التاريخ، 422/10 .

([27]) ابن كثير ، البداية والنهاية،111/13،القلقشندي،صبح الأعشى،389/5.

([2])الاصفهاني، الاغاني، 233/2 ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 103/4 .

([3]) خليفة بن خياط، تاريخ، 91 ؛ البلاذري، الفتوح، 308/2 ؛الطبري، تاريخ، 141/2.

([29]) الاصفهاني، الاغاني، 233/2 ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 103/4 .